# العلاقة بين التّصوف وعلم الكلام

## من خلال "كتاب شعب الإيمان" لعبد الجليل بن موسى القصري (ت608هـ)

## The relationship between Sufism and theology Through the book of the branches of faith "to Abdul Jalil ibn Musa al-Qasri (T 608 e)

**سمية ماحي**[1]

جامعة الجزائر-1-

soumemahi@gmail.com

**د/ يوسف عدار**

جامعة الجزائر-1-

addaryoussoufi@gmail.com

**تاريخ الوصول./ :2018/12/04 القبول: 2019/05/27 /النشر على الخط: 2019/09/15**

**Received: 04/12/2018 / Accepted: 27/05/2019 / Published online : 15/09/2019**

**الملخص:**

يهدف المقال الذي بين أيدينا إلى الكشف عن طبيعة العلاقة المعرفيّة بين علم الكلام والتّصوف، وبيان الأنساق المعرفية بين العلمين من خلال كتاب شعب الإيمان للإمام الصّوفي الزاهد العارف باللّه عبد الجليل بن موسى القصري بن عبد الجليل أبو محمد الأنصاريّ الأندلسيّ القرطبيّ (ت 608هـ) وهو من أهم الشخصيّات العلميّة بالغرب الإسلامي التي مثّلت مدرسة متكلمي الصّوفية والتي نشطت خصوصا ببجاية وتلمسان وفاس ومراكش، وازدهرت خلال القرن السادس والسابع الهجريين، مع ظهور المزيد من المؤلفات الكلامية ذات صِبغة صوفية الذوق.

**الكلمات المفتاحيّة:** التّصوف -علم الكلام- شعب الإيمان- عبد الجليل بن موسى القصري

**Summary :**

This article aims to reveal the nature of the cognitive relationship between theology and Sufism, and the statement of the cognitive patterns between the two sciences through the book of the branches of faith to the Imam mystic, Zahid, God knows; Abdul Jalil bin Musa Al Qasri bin Abdul Jalil Abu Muhammad Ansari Andalusian Qurtubi (T 608 e)

he is one of the most important scientific figures in the Islamic West who represented the school of theology Sufism, which was particularly active in Bijaya, Tlemcen, Fez and Marrakesh, and flourished during the sixth and seventh centuries AH, with the emergence of more books of theology with Sufism taste.

**Key words:** Sufism, theology, the branches of faith, Abdul Jalil ibn Musa al-Qasri

1 - المؤلف المرسل: سمية ماحي، الإيميل: soumemahi@gmail.com

## مقدمة:

أصبح التّواصل بين العلوم من الأمور المسلّمة بها اليوم في ساحة البحث العلمي، كما أنّ علم الكلام من العلوم الفاعلة بطريقة ظاهرة أحيانا وخفيّة أحيانا أخرى في عدد من العلوم الإسلاميّة، لما امتاز به من خاصّيّة الدفاعيّة والجدليّة بالحجج والأدلّة العقليّة والمنطقيّة، من أجل إثبات العقائد والمعارف الدينيّة، وحفظها مما قد يعتريها من شوائب وتحريفات في غمار الحياة، وبهذه النّزعة الدّفاعيّة العقليّة البرهانيّة التي يمكن أن يخاطب بها جميع العقلاء، استطاع علم الكلام أن يلبي حاجات الحقول الإسلاميّة الأخرى بما في ذلك حقل التّصوّف؛ والذي هو علم الأخلاق والسلوكيات القائم على عمليّة التّخلية والتّحلية المستمرّة والدائمة في الطريق الصوفي، وذلك بالتّخلي عن الرذائل والتّحلي بالفضائل، فينفذ علم الكلام إلى التّصوف من خلال عمليّة التّخليّة عن الرذائل بإبطال الشكوك والتحريفات ودحض الشبهات والأوهام فتصفو سريرة الإنسان وتستقيم، وتستنير له البصيرة والطريق الجاد، ومن ثمّة يمكن تطويعها للفضائل والأخلاق فتسمو إلى خالقها بالارتقاء في المقامات الصوفيّة، والانتقال من حال إلى حال.

وبناء على ما سبق فإنّ الفرد إذا لم يتخل عن الرذائل لا يمكنه أن يتّحل بالفضائل، ولذلك كان لزاما ضبط وضعيّة العلاقة بين العلمين بالحاجة؛ والذي نعني بها الافتقار للشيء وضرورة طلبه لزاما، ونتيجة لذلك؛ كان علم الكلام عبارة عن مقدمة لعلم التّصوف وهذا الذي عهدناه في كتابات المتقدمين من متكلمي الغرب الإسلامي، فشكلوا لنا بذلك مدرسة متكلمي الصوفيّة[1]، ونحن من خلال هذه الورقة نسعى لتسليط الضوء على هذه المدرسة من خلال شخصيّة علميّة متمثّلة في شخصيّة عبد الجليل بن موسى القصري ( ت 608هـ) من خلال كتابه شعب الإيمان الواقع في سفرين للكشف عن المنهج الذي سلكه في إيصال الحقيقة للفرد المسلم من خلال مسلك العقل للنّفوذ إلى القلب، ويتكوّن بذلك للفرد المسلم معرفة إيمانيّة يقينيّة، و من أجل بيان ذلك واستجلاء الوضعية العلميّة بين علم التّصوف وعلم الكلام بلورنا إشكالية مفادها :

هل بإمكان علم التّصوف أن يستغني عن الكلام والمسائل الكلاميّة ؟ وما علاقة الدرس الصوفي بعلم الكلام عند الشيخ عبد الجليل القصري؟ أين تكمن هذه العلاقة وما طبيعتها ؟ وكيف صاغ لنا الشيخ القصري هذه العلاقة وبيّنها من خلال مباحث كتابه شعب الإيمان ؟

## المبحث الأول: عبد الجليل القصري وكتابه شعب الإيمان

سنتناول فيما يلي ترجمة مختصرة للشيخ عبد الجليل القصري لنقف على العوامل المكوّنة لشخصيّته العلميّة والتي ذاع صيتها في العالم الإسلامي، ورغم ذلك فلم ينل حظّه الوافر من التعريف به في كتب التراجم من المشرق

[1] هذا التّصنيف اعتمدته من خلال كتاب مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم لإبراهيم حركات ، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثيّة، المغرب، ج2، ص388

والمغرب الإسلامي وما نقله لنا مترجموه محتشم[1]؛ لا يوفي بمسيرته العلمية الزّاخرة بشتى العلوم، وإضافة إلى ذلك قمنا بدراسة وصفية لكتابه شعب الإيمان:

## المطلب الأول: ترجمة عبد الجليل بن موسى القصري( ت608 هـ)

### أولا: نسبه:

هو عَبْد الجليل بْن موسى بْن عَبْد الجليل القصريّ، شُهِرَ بالقصريّ لنزوله قصَر عَبْد الكريم، وهو قصر كُتامة[2]، كما عرف بأبي مُحَمَّد الأنصاريّ الأوسيّ الأندلسيّ القُرطُبيّ، إشارة إلى أصله الذي ينحدر منه، له مشاركات في علوم عدّة[3] ؛ منها علوم التفسير بحيث صنّف كتاب تفسير القرآن وشرح أسماء الله الحسنى، وفي اللغة، وعلوم الحديث، كما له مشاركة في علم الكلام والتصوف والذي هو موضوع دراستنا.

### ثانيا: شيوخه:

أخذ عبد الجليل القصري عن شيوخ خيار منهم :

- أبي الحسن علي بن أحمد بن حنين الكناني[4] محدّث فاس حيث حمل عنه القصري كتاب الموطأ [5]
- علي بن خلف بن غالب بن مسعود الأنصاري (ت 568هـ)، استوطن قرطبة ثم قصر كتامة أين لازمه القصري واقتبس من نوره، فقد كان إمام الصوفية وقدوتهم، يقصدون إليه ويهتدون بآثاره ويقتبسون من أنواره [6]

-فتح بن محمد بن فتح الأنصاري (ت574هـ) اشبيلي، نزل مدينة فاس، وروى عنه القصري القراءات [7]

### ثالثا: تلاميذه

وأخذ عنه تلاميذ وهم :

- محمد بن عبد الله بن علي أبو عبد الله الأزدي، الفقيه القرطبي (ت660 هـ)، شيخ أهل الحديث بسبتة [8]

---

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م ج18، ص31، نزهة الألباب للعسقلاني ج2، ص306، تاريخ الإسلام للذهبي ج13، ص191، طبقات المفسرين للسيوطي ص60، نيل الابتهاج لتنبكتي ص278، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص11-12

(2) العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409هـ-1989م، ج2، ص306

(3) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق، بشار عوّاد معروف،دار الغرب الإسلامي، ط1 2003 م، ج13، ص191

(4) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406 هـ / 1986 م، ج6، ص387

(5) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج13، ص191

(6) أبو عبد الله المراكشي، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت /لبنان، ط1، 1965م، ج1، ص208-211

(7) المرجع نفسه، ج2، ص 532

(8) الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج14، ص941

– علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحي الصدر الحافظ، أبو الحسن الغافقي، السبتي الشاري،(ت 649 هـ) نزيل مالقة والشارة بشرق الأندلس[1]

– ابن رشيق عبد الوهاب بن يوسف بن محمد بن خلف (ت650هـ)

– عبد الله بن محمد بن عبد الله الصنهاجي، النامسي، من أهل طنجة، ويكنى أبا محمد، وقد روى عن القصري كتابه شعب الإيمان[2]

## رابعا: ألقابه:

ومن الألقاب التي أطلقت عليه في كتب التراجم؛ الإمام القدوة، شيخ الإسلام[3]، رأس في العلم والعمل[4]، صاحب أحوال ومقامات وعلم ومعاملات وزهد وتبتل[5] ، وترجمة له الذّهبي في السّير وتاريخ الإسلام، فقال" منقطع القرين، فارغا عن الدنيا... كلامه في العرفان بديع مقيد بظواهر الأثر"[6]، كما نقل لنا الذّهبي كلام ابن الزّبير [7] وعلّق عليه بأنّ في كلامه مبالغة في المدح فقال: "ذكره ابن الزبير، فبالغ في وصفه، وقال: كلامه في طريقة التصوف سهل محرر، مضبوط بظاهر الكتاب والسنة... وختم به بالمغرب التصوف على طريقة أهل السنة "[8] غير أنّنا نجد الذهبي في سير الأعلام يضيف عبارة " وكلامه في الحقائق رفيع، بديع، منوط بالأثر في أكثر أموره، وربما قال أشياء باجتهاده وذوقه، والله يغفر له. "[9] غير أنّنا لم نجد في كتابه ما يؤكّد ذلك من خلال دراستنا.

## خامسا: من تأليفه:

1-كتاب تفسير القرآن وهو من أهم كتب التفسير التي كان يعتمد عليها في التدريس بقصر كتامة، وهو يقع في ستين مجلدا، بحيث يحوي كل مجلد على حزب مفسّر من القرآن الكريم، نحا فيه التفسير بالإشارة[10] وتوجد نسخة منه في خزانة مسجد سيدي الهزميري بمدينة القصر الكبير

---

(1) المرجع نفسه، ج14، ص622.

(2) ابن الأبار، التكملة، ج2، ص308

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات،ج18،ص 31

(4) السيوطي،طبقات المفسرين، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهر، ط1، 1396هـ، ص60

(5) التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ط2، 2000 م، ص278

(6) الذهبي، تاريخ الإسلام، ، ج13، ص191

(7) ابن الزّبير: وهو أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر: محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول، صاحب كتاب صلة الصلة، انظر الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط15، مايو 2002 م، ص86

(8) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج13، ص191/ انظر: السيوطي،طبقات المفسرين، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهر، ط1، 1396هـ، ص60

(9) الذّهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ/ 1985 ج22، ص12

(10) مقال إلكتروني: مصطفى اليزعوبي، بعنوان" أعلام القرن السابع الهجري أبو محمد عبد الجليل القصري (ت608هـ)" نشر على موقع مركز الدراسات القرآنية، الرابطة المحمدية، المملكة المغربيّة، http://www.alquran.ma/Article.aspx?C=5934، تاريخ التحميل :05 ماي 2018م،

2-كتاب شعب الإيمان وهو موضوع الدراسة

3-كتاب شرح الأسماء الحسنى وهو كتاب لا يزال مخطوطا لم يحقّق بعد موجود بخزانة ابن يوسف بالمغرب تحت رقم: (581/7)

4-كتاب المسائل والأجوبة

5-كتاب تنبيه الأفهام في مشكل أحاديثه -عليه السلام- وقد تمّ تحقيقه من طرف الأستاذ محمد فتحي النادي، ونشرته دار الكلمة للنشر والتوزيع

## المطلب الثاني : دراسة وصفيّة لكتاب "شعب الإيمان"

وهو كتاب نفيس جاء في جزئين؛ جمع فيه بين علم الكلام والفقه والتّصوف، متداخلة فيما بينها بين التّقديم والتأخير؛ فأعطى لنا بذلك أنموذجا عن منهج الحياة للفرد المسلم بالغرب الإسلامي، ولعلّ الناظر في عناوين الأبواب يشهد حقيقة الموصوف؛ بحيث يبدأ بوجوب النّظر وإثبات وجود المولى عزّ وجل لينتقل إلى العبادات من الأركان الخمسة للإسلام وينتهي بالأخلاق والتّصوف، فرسم بذلك الطريق والمسلك الذي يسير عليه المسلم في طريقه إلى مولاه جلّ وعلا، كما نسج مواضيع كتابه بنفس كلاميّ أشعريّ ذي لمسة صوفيّة وبلغة راقية، صادرة من نفس تقيّة، فجاءت مواضيع كتابه بنوع من العذوبة دون المغالاة في العقلانيّة الجافّة، فهو أراد العلم المقرون بالعمل، وسنتناول الكتاب فيما يلي بدراسة وصفيّة تحليلية لعناصره:

**أولا: عنوان الكتاب**:" شعب الإيمان"، بحيث أنّ الكتاب وضع خصيصا لشرح شعب الإيمان الواردة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، متّبعا لمنهج الحليمي (ت403 هـ) في كتابه "المنهاج في شعب الإيمان"[1]

### ثانيا: هندسة الكتاب

قسّم القصري كتابه إلى قسمين: قسم في العلم، وقسم في العمل؛ فقال " أول شيء يجب على العبد معرفة صانعه وكيف كان صنعه ثمّ التعبّد له"[(2)]، فخصّص القسم الأول للعلم، والقسم الثّاني للعمل والذي ضمّن فيه شعب الإيمان؛ وقام بتناولها شعبة شعبة، وبالتالي فإنّ موضوع الكتاب هو العمل، غير أنّه سار على نهج المتكلمين عند وضعهم للمقدمات الكلاميّة قبل الدخول في موضوع الدراسة، وهو وضع مقدّمة في العلم قبل الدخول في العمل على وجه الضرورة والإلزام وضمّن فيها: أول ما يجب على العبد هو معرفة المولى عزّ وجل وصفاته سبحانه من طريقين: طريق السمع؛ بالتّفكر في آيات الأنفس والآفاق ومن طريق النظر؛ باستعمال العقل من خلال دليل الحدوث والتسلسل والجوهر الفرد على طريقة المتكلمين، ثمّ استطرد في بيان الجواهر والأعراض والنظر في الموجودات ، ويتفرّع بعد ذلك إلى أنّ الأشياء تنقسم إلى جسم وروح وبيان حقيقة كل واحدة منهما، مبيّنا بعد ذلك النظر في

[1] أبو عبد الله الحليمي، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط1، 1399 هـ - 1979 م

[(2)] عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، ج1، ص2

أمور البارئ على ضربين، مباينته سبحانه لجميع خلقه وأنّه قديم بلا بداية وهنا يناقش الفلاسفة في قدم العالم والمعتزلة في أفعال العباد، ويختم جزء العلم بذكر مراتب التوحيد وهي على التوالي؛ توحيد الأفعال، توحيد الصفات وتوحيد الذات، ثمّ ما يناظرها ويقابلها في ذلك وهي مقامات الخلق في مشاهدة التوحيد وهي على سبع مقامات، ويُنهي كلامه بفصل " ما تقدّم طريق العلم وبقي أن نذكر العمل "[1]

أما القسم الثاني وهو العمل؛ فتناول فيه الشعب وهي أربعة وسبعون شعبة، حيث جاء الجزء الأول حاملا لأربعين شعبة، والجزء الثاني لأربعة وثلاثين شعبة.

بدأ بتناول الشعب من خلال أركان الإسلام بداية بشطري الشهادة وهو إيمان بالله وتوحيده والإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ثمّ شعبة الغسل من الجنابة والوضوء قبل الصلاة ثمّ الزكاة وصيام رمضان والحج، ثمّ أتبعه بشعبة الجهاد والهجرة والجماعة على منوال السادة الإباضيّة في إدراجهم لهذه المباحث في أركان الإسلام أما الشعب الأخرى تناولت الجانب الأخلاقي بالنسبة لمقام الإيمان ومقام الإحسان، فتوزّعت على الشكل الآتي: النصيحة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العدل، الأمانة، الصدق، الوفاء كف الأذى، البر، صلة الرحم، إكرام الجار والضيف، الصمت والعي، ترك مالا يعني، الغيرة، التقوى، الورع، القناعة ، ليعود للجانب العقدي في شعبة الإيمان بالله تبارك وتعالى بالغيب وشعبة الإيمان بأسمائه وصفاته العلا ثمّ الإيمان بالقضاء والقدر والإيمان بالأنبياء وكتبهم والملائكة والجن والشياطين وشعبة النيّة والإخلاص ثمّ يتبعها بالمقامات الصوفيّة.

غير أنّنا ننبّه إلى أنّه أدرج في تأليفه المسائل الفقهيّة بطريقة دخيلة دون سبق توضيح ودون تسلسل منطقي، مما جعلنا نورد احتمالات كون أنّ التأليف كان عبارة عن مسودّة، أو أنّ الناسخ قام بإدراج تلك المسائل في كتاب الشعب عوض كتاب المسائل والأجوبة الذي هو من تأليف الشيخ، مثالها الشعبة الخامسة والعشرون بعد فصل : الصمت والعي في مقام الإحسان يدرج مسألة فقهيّة " هل تقطع الصلاة بالمرور بين يدي المصلي"[2] وكذلك في الشعبة التاسعة والعشرون بعد فصل الورع يدرج مسألتين فقهيتين وهما على التوالي المسألة الأولى " النكاح بغير ولي "[3] والمسألة الثانية "المال الذي يعلم الوارث أنّ بعضه من غير حله ماذا يفعل به ؟[4]

## ثالثا: منهجه في العرض :

نجد الشيخ في تأليفه يوسّع من نطاق الاستدلال بالمنقول خاصة خبر الآحاد، فيستدل بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون بيان لدرجات الضعف والصّحة للخبر، غير أنّه لا يستغني عن الدليل العقلي في إثبات المسائل الكلاميّة، فيستعمل دليل الحدوث ونفي التّسلسل، والجوهر الفرد في إثبات الصانع، ودليل الغائب على الشاهد في

(1) المرجع نفسه ، ج1، ص200
(2) المرجع نفسه ، ص469
(3) المرجع نفسه، ص515
(4) المرجع نفسه، ص517

إثبات صفات المولى عزّ وجل، ويكثر من ضرب الأمثلة من الواقع المشاهد؛ وتقريب المعاني والمصطلحات الكلاميّة بألفاظ بسيطة وموجزة وواضحة حتى يسهل إدراكها، فيقول " ...فأما طريق العلم به فمن وجهين: أحدهما طريق السمع منه ومن سفير بينه وبين خلقه والثاني طريق الدليل والنّظر الذي يحصل منه البرهان العقلي ..."[1]

كما يعالج عناصر الكتاب تارة بطريقة الظاهر والباطن للفكر الصوفي، وما يحمله من تأويلات باطنيّة للعبادات والسلوكيات الفرد، فنجده يتناول في شعبة كف الأذى؛ معاني فضيلة الخلوة والعزلة وفضيلة مخالطة الناس، وكذا إلقاء التحيّة للمسلمين[2]، وكذلك في إكرام الضيف وإكرام السلف ليوم الجمعة[3] وكذلك في الغيرة على أنّها ظاهر وباطن[4]

## رابعا: أهميّة الكتاب :

تتجلى أهميّة الكتاب في حاجة النّاس لمثل هذه المواضيع؛ بحيث بيّن معاني الإيمان في شعاب الحياة لتقريب مفاهيمه وتعميق جذوره في النفس الإنسانيّة، كما أشار محقق الكتاب في المقدّمة؛ في كوننا أحوج اليوم إلى تعميق مفهوم الإيمان وشعبه في نفوس المسلمين، وترسيخه في هذا الزمن الذي انتشر فيه سلطان العلم المادي ؛ حيث نجد المؤلّف ربط الجانب الصوفي بحياة الفرد في المجتمع ؛ فأراد أن يستعيد بذلك مكانة الجانب الروحاني والوجداني الذي يعيشه الفرد في صلواته وخلواته مع ربه فتقوى به نفسه وتتولّد فيه الطاّقة الربانيّة التي تمكّنه من خوض غمار الحياة ومتاعبها واستشعار ذلك في كل خطوة يخطوها في حياته الاجتماعية، فعمل على بناء جسر الترابط الوثيق بين كل شعبة من شعب الإيمان بحياة المسلم انطلاقا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم لشعب الإيمان، وفي هذا ويقول الشيخ محمد الغزالي معلقا على حديث شعب الإيمان: "والذي أرجّحه أنّ العدد غير مقصود وأنّ الشارع الحكيم إنّما يريد إيقاظنا على أنّ طبيعة الإيمان هو الهيمنة على النفس والمجتمع والدولة ...أي توجيه الحياة الخاصة والعامة على سواء وتسييرها باسم الله سبحانه"[5]

وكم نحن في حاجة لمؤلفات من قبيل هذه الشاكلة تنزع للاجتهاد في معالجة مستجدات الفكر والسلوك، وتربية النفس انطلاقا من صحيح المنقول وصريح المعقول .

# المبحث الثاني: الأنساق المعرفيّة لحاجة التّصوف لعلم الكلام

من خلال هذه الفقرة سنتناول الأنساق المعرفية من حيث المنهج والطريقة التي رسمها الشيخ في عرضه للشعب، ثمّ بعدها نتناولها من حيث المضمون

---

[1] المرجع نفسه، ص4

[2] المرجع نفسه، ص313-318

[3] المرجع نفسه، ص450

[4] المرجع نفسه، ص 477-481

[5] محمد الغزالي، هذا ديننا، دار الشروق، ط5، 1421هـ/1996م، ص84

## المطلب الأول: جانب المنهج

أهمّ ما يمكن أن نلاحظه في طريقة عرض الشيخ لشعب الإيمان واستجلاء تلك الأنساق المعرفية لحاجة التّصوف لعلم الكلام هي كالآتي :

**أولا:** تعليل القصري لأسباب تقديم وتأخير المسائل التي تناولها؛ بحيث بنى منهجه في الكتاب على هذه القاعدة في ترتيب شعب الإيمان فقال "وأمّا العلم فهو متقدّم الوجود على التّعبّد، لابد أن يحصل العلم أولا ثمّ بعد ذلك يقع التّعبّد بالعلم"[1] والعلم عنده هو معرفة الله عزّ وجل وأسمائه وصفاته وإثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلّم، فهو يرى على الفرد أن يعلم معبوده من صفاته وأسمائه ثمّ يتقرّب إليه بجميع أشكال العبادة من التوبة والصبر والشكر والرجاء والتوكل ...إلخ من هذه المقامات التي يدرجها عبد الجليل في آخر تأليفه على شكل شعب إيمانية، ويؤكد هذا المنهج ابن خمير على "أنّ الكرامة لا تثبت إلّا بعد الاستقامة، التي لا تحصل إلّا بالعلم الذي لا يحصل إلاّ بالنظر والاستدلال"[2] فهي حاجة ملحّة ولازمة .

**ثانيا:** استهلال الشيخ مؤلفه بجملة القضايا الكلاميّة من معرفة الله تعالى ووجوده والعلم به وبصفاته وأسمائه والقضاء والقدر وتعليل أفعال المولى عزّ وجل ومبحث النبوات وقضايا الإيمان ومناقشتها بالأدلة العقليّة والنقليّة، لينتقل بعدها إلى القضايا الباطنية؛ وأوّلها شعبة النيّة والإخلاص والذي لا يتحقّق إلّا بعد تحصيل العلم لأنّ من لا يعلم وحدانيّته تعالى وانفراده بالخلق والأمر، كيف يخلص له ؟ متبعا لذلك بالمقامات الصوفيّة التي تناولها في شكل شعب مرتبة كالآتي؛ التوبة، الصبر ، الشكر ، الزهد، التوكل، الرضا، الخوف، والرجاء، المحبة لله، حب الرسول صلى الله عليه وسلم ...إلخ، فيرسم لنا مقدّمة كلامية ونتيجة صوفية

**ثالثا:** يمكن أن يُفهم من طريقة القصري في عرضه لمباحث الإلهيات؛ بإثباته لوجود المولى عزّ وجل واستدلاله بصفاته من خلال دليل الآفاق والأنفس، واتباعه لذلك بعرض لمقامات وأحوال العارفين؛ إلى أنّها دعوة للفرد للنّظر والاستدلال بأحوال نفسه وما حوله من الموجودات والتّدبّر والتّأمل في ذلك؛ حتى يصير عارفا متيقّنا بكل جزء من أجزاء هذا الكون؛ والتي تنهض قرينة على إثبات وجوده سبحانه وتعالى، ليرتقي بعدها إلى معرفة مولاه بلا هذه الوسائط.

**رابعا:** يرتّب أنواع التوحيد على ثلاث مراتب بشكل تصاعدي؛ توحيد الأفعال، توحيد الصفات ثمّ توحيد الذات فيقول في ذلك "اعلم أنّ هذا المقام من التوحيد قليل وجوده لا يوجد إلّا عند الآحاد، إلّا أنّه من ترقى من توحيد الأفعال إلى توحيد الصفات يرجى له الوقوع به إن شاء الله، ومن تكلّف طلبه من غير هذا الطريق وقع في التشبيه

[1] عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، ج1، ص4-5

[2] ابن خمير السبتي، مقدمات المراشد، تحقيق جمال علال البختي، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة، ط1، 2011م، ص120

والإلحاد، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (( تَفَكَّرُوا فِي خَلقِ الله وَلَا تَتفَكَّرُوا فِي ذَاتِ الله))[1] وإنّما الطريق إلى علم هذا المقام بالتَّفكُّر في الأفعال والنَّظرِ والاستدلال فإذا حكَّمُوا النَّظر في الأفعال دلَّتهم الأفعال على صفات " فتتجلى لهم معاني الصفات القائمة بالذات لأنّ الأفعال صادرة عن الصفات وفي الخبر ((...مَا تَجَلَى اللهُ لِشَيءٍ إلّا خَشَعَ لَهُ...)) [2] ..."[3] على أنّ الفرد يتدرّج في تقرّبه إلى مولاه، وعلى أنّ الطريق إلى مراتب الإحسان لا يتوصل إليها إلّا من طريق النَّظرِ والاستدلال كخطوة أولى، ويوضّح ذلك قائلا "...فإنّ العبد يترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصفات إلى معرفة الذات، فإذا شاهد شيئا من جمال الأفعال استدل به على جمال الصفات ثمّ استدل بجمال الصفات على جمال الذات"[4] على أنّ الولوج لمعرفة الصفات البارئ سبحانه يكون عن طريق مدخل توحيد أفعاله والتي يمكن الاستدلال بها بالدليل العقلي ومناقشتها، على أنّ كل ما وجد في هذا الكون من ساكن ومتحرّك من فعله سبحانه، الخالق لكل شيء.

**خامسا:** يمكن اعتبار أنّ القصري سلك منهج ابن العربي في شرحه لأسماء الله الحسنى حيث قال:" إنّ علماءنا – رضي الله عنهم – بنو الكلام فيه على الحديث المروي عن أبي هريرة المعقّب بتفسير الأسماء[5]، أمّا نحن فاستخرنا الله تعالى على أن نرتّب القول فيه على درجات التّرقي في معرفة الله ونسلك فيها السّبيل الموصلة إلى العلم به على نحو ما قرّرناه في كتب الأصول؛ من النظر في الوجود، والقدرة والعلم والحياة والإرادة والكلام والسمع والبصر، وهكذا على التّرتيب الواجب حتّى نصل إلى آخر المعارف"[6]

## المطلب الثاني: جانب المضمون

أهمّ ما يمكن أن نستخلصه من مضامين عرض الشيخ لشعب الإيمان واستجلاء تلك الأنساق المعرفية لحاجة التّصوف لعلم الكلام هي كالآتي :

---

(1) أخرجه ابن القيسراني، في معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، من طريق الوزاع ابْن نَافِع عن ابن عمر، بلفظ " «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله»، انظر: ابن القيسراني، في معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، رقم: 381، حرف التاء، ص 138، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، 1406 هـ - 1985م، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته بنفس اللفظ من حديث ابن عباس، انظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، رقم : 2976، ج1، ص 572

(2) أخرجه ابن خزيمة في صحيحُه، برواية النعمان بن بشير بلفظ"فَإِذَا تَجَلَّى اللَّهُ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ خَشَعَ لَهُ" وعلّق عليه الأعظمي بأنّ إسناده ضعيف، انظر: صحيح ابن خزيمة، رقم: 1403، باب الخروج للمصلى للاستسقاء، ص685-686، تحقيق: مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط3، 1424 هـ - 2003 م

(3) عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، ج1، ص175

(4) عبد الجليل القصري، تنبيه الأفهام في مشكل أحاديثه عليه السلام، مخطوط رقم 5، نقلا عن مقال إلكتروني: لعبد الهادي الخمليشي، بعنوان "الوسطية في تدبير القضايا العقدية في منهج الإمام عبد الجليل القصري في حل مشكل الحديث العقدي"، مجلة المعيار، المجلد: 18، العدد:36، السنة: 2011،ص11، تاريخ التحميل: جويلية 2018

(5) حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة))/ انظر، صحيح البخاري، باب من انتظر حتى دفن، ج3، ص 198، رقم 2736، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ

(6) ابن العربي، الأمد الأقصى في شرح الأسماء الحسنى، دار الأمان، رباط، ط2، 1436هـ/2015م، ج1، ص58

**أولا: تحصيل اليقين بالنظر والاستدلال:** والتي سندرجها على شكل نقاط رئيسية كالآتي:

أ/ يرى القصري أنّ الدرجة التي ينطلق منها المتصوّفة هي درجة اليقين من أجل الترقي في العبادات والقربات والمقامات، لذلك كان أول شيء على العبد هو النظر العقلي من أجل تحصيل العلم واليقين من خلال الجمع بين كتاب الله المسطور وكتاب الله المنظور والتأسيس لرؤية توحيديّة كونيّة يستجمع فيها الربط بين ثمار التّفكر في خلق الله تعالى والتّدبّر في كتابه بغية تحصيل اليقين [1] إضافة إلى المناقشات الكلامية التي يستعين بها في إثبات وجود البارئ سبحانه، فيقول "...فعلمهم أسماءه الحسنى الدالة على صفاته العلى ثمّ نظرت العقول في مخلوقاته فظهرت لهم دلائل صفاته فتعبدت له وأحبته واشتاقت إليه وتسابقت في ميدان القرب والتّقرب منه وإليه للذي كاشفهم به من جماله وأظهر لهم من محاسن جلاله وكماله"[2]

وهي دعوة للانتقال من نظر العقول في المخلوقات إلى التسابق في ميدان القرب والتّقرّب، وهي نقلة من عمل العقل بالنّظر والتدبّر إلى عمل الوجدان بالمحبّة والشوق بعد تحصيل اليقين للفرد؛ فتتحرّك تلك السواكن وتتفاعل مع هذا الوجود تقرّبا إلى مولاها من خلال النّظر في هذا الكون واستجلاء قدرته سبحانه، مما يجعل الفرد ينتقل من مستوى الإيمان الاعتقادي إلى مستوى الإيمان العلمي الإقناعي؛ أي الإيمان ببعده المعرفي اليقيني البرهاني، ويتكون للفرد الإيمان المتين المحصَّن من جملة الشبهات التي يمكن أن تعصف به، فيصبح دور العقل؛ هو الموازنة والتّمحيص والحكم بمدى التّوجه الصحيح للقلب، وصونه من جملة الخُرافات التي لا أساس لها، وبهذا تتّسق المنظومة الفكريّة بين علم السلوك وعلم الكلام، وتظهر تلك الحاجة والافتقار بين العِلْمَين التي هي موضوع الدراسة

ب/ ينبّهنا الشيخ عبد الجليل على أنّ "...التّصديق بالصفات والأسماء تصديقا جازما وتقطع به قطعا حتما فنكون من المؤمنين المصدقين، ثمّ بعد ذلك يقع النظر في المخلوقات والاعتبار بالمصنوعات فيشاهد العقل ما صدق به القلب ويقوي تصديق القلب بشهادة العقل فيزداد الإيمان وتعظم المعرفة بحصول اليقين"[3] لذلك كان حدوث الإدراك للفرد يحصل به التّصديق؛ فيطمئنّ القلب وتسكن النفس بعد الجزم والتّيقّن، ممّا يزيد في قوّة إيمان الفرد بزيادة الثقّة في معبوده؛ من خلال زيادة المعرفة به، وهذا ما أكّده الغزالي في الإحياء في شرحه لمعنى اليقين وما ينجرّ عنه من ضمان للرزق الذي تكالب عليه الناس في هذا الزمان وتخاطفوا وتسابقوا عليه والرضا بالأقدار فلا يكون هناك حسد ولا خصومة بين الأفراد، وكذلك قطع للوسائط ونفي للقدرة التي يدّعيها بعض الخلائق، وهي مشكلات نعيشها اليوم في مجتمعاتنا الإسلامية؛ من استعانة بالمشعوذين والسحرة وأدعياء الرقية الشرعيّة، لذلك وجب على الإنسان أن يتساءل؛ كيف بعبد مثلي أن ينفع أو يضر أو يتحكم برزقي؟ وفي سياق هذا يقول

---

[1] انظر: مقال إلكتروني ، لحلح الزهراء، بعنوان " دور المنظومات العقدية في تثبيت ونشر الأشعرية بالجزائر –المنظومة الجزائرية لأحمد بن عبد الله الجزائري أنموذجا–، مجلة المعيار، المجلد: 18، العدد: 36، السنة:2011 ص18، تاريخ التحميل: 12 ماي 2018

[2] عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، ج1، ص26

[3] المرجع نفسه، ص8-9

الغزالي" اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ...أشير إلى بعضها وهي أمهاتها: فمن ذلك التوحيد: وهو أن يرى الأشياء كلها من مسبب الأسباب، ولا يلتفت إلى الوسائط، بل يرى الوسائط مسخرة لا حكم لها ...ومهما تحقق أن الشمس والقمر والنّجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات بأمره حسب تسخير القلم في يد الكاتب، وأنّ القدرة الأزليّة هي المصدر للكل، استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والتسليم، وصار موقنا بريئا من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق، فهذا أحد أبواب اليقين..."[1]

ج/ يستعين عبد الجليل بدليل قياس الغائب على الشاهد في مواضع عدّة؛ نذكر منها على سبيل المثال في معرض كلامه عن النظر في العالم وما يمكن أن ينتج عنه من يقين يساعد في تقويم سلوك الفرد في الطريق السوي فيقول :" ... واستدل بمعلوماته على صانعها ومبدعها وبالدنيا على الآخرة، فاستقامت بنيته عند ذلك، فكان قائما مستويا على صراط مستقيم..."[2]

د/ يربط القصري عمل الوجدان بالتعظيم والإجلال للمولى عزّ وجل بالفهم والفطنة، وكأنّه شرط يسبقه، لذلك يقول رحمه الله " واعلم أنّ انتباه قلبك لتعظيم الصانع عند فهم الحكمة الدالة على الصانع هو تجلي صفات الصانع لقلبك فافهم ذلك وتفطّن له واسترد منه جهدك "[3] ومن المعلوم أنّ الفهم والفطنة هي دعامة عقليّة تستند على مستوى من التفكير والبصيرة في مقابل تصوّف الدراويش ذوي الذهنية الساذجة المائلة إلى شؤون الآخرة، المهيّأة لاعتقاد الخرافات والخزعبلات، على " أنّ أحوال القلوب المستولية على العقول والتي لا يتقدمها الإيمان النظري القائم على الدعائم البرهانية؛ لأحوال مضلّلة..." [4]، فالاقتناع العقلي هو الذي ينفذ منه الإيمان السليم في أغلب حالاته رغم اختلاف المستويات الفكرية والمؤهلات الذهنية [5]، ولذلك أثنى السنوسي على علم الكلام نظرا للأبعاد الوظيفيّة التي يؤديها، فهو يرى أنّه " أفضل العلوم كلها بإطباق دليلي المعقول والمنقول وتعاضد شهادة علمي الفروع والأصول، هو العلم المتعلّق بتوحيد الله تعالى، وصفاته، المنجي للقلب مما ارتبك فيه من وحل غياهب الشكوك والأوهام، المنقذ له من التلف في غمّة الجهل وما تراكم من ظلماته، ثمّ إثبات النبوءة التي هي الأصل الذي ينبني عليه علم جميع الشرائع والأحكام، وهي الأساس الذي عليه يثبت ما تفرق من قواعد عقائد الإسلام، ثمّ به يرتقي العبد في الإيمان باليوم الآخر، واستحضار أهواله، وثوابه وعقابه إلى أعلى درجات الإيقان، وينهض لمعالي الأمور، وما يحصل له الفوز في الأخرى، متجافيا عن دار الغرور، وعن كل ما هو فان "[6]، ولهذا فعلم الكلام لا يقف عند الدفاع عن العقيدة الإسلاميّة ،بل له أفق وظيفي أوسع بخطابه العقلي الذي يسعى لإيقاظ القوّة الذهنيّة

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت، باب آفات العلم، ج1، ص74

(2) عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، ج1، ص92

(3) المرجع نفسه، ص21

(4) جمال الدين بوقلي ، السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر- 1985م، ص380

(5) المرجع نفسه، ص380.

(6) السنوسي، المنهج السديد في شرح كفاية المريد، تحقيق مصطفى مرزوقي، دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص21-22

للمسلم لتتكامل مع معتقده القلبي الجازم، فتتمكّن العقيدة من قلبه وعقله وتصبح أرضيّة صلبة تنطلق منها دوافعه واستعداداته نحو الخير والصلاح والإصلاح [1] فيصلح بذلك سلوكه في دينه ودنياه، كما أنّ الصوفي في حاجة للمعرفة العقليّة لتشكيل الإطار الخارجي للمعرفة الصوفيّة، لتثبيته في طريقه وتجربته الصوفيّة[2]، يعني أنّ بعد النظر والاستدلال الذي ينتمي إلى النسق المعرفي الكلامي يتحصل اليقين، الذي ينطلق منه الصوفي ليترقى في مقامات العبادة والقرب، ويضبط تجربته الصوفية بالمعرفة العقلية.

## ثانيا: توحيد الأفعال

يرى عبد الجليل أنّ العبد لما يعي معاني توحيد الأفعال في حقّ مولاه جلّ وعلا، فإنّه سوف يتوجه لا محالة نحو خالقه بالتوكل عليه وحسن الظنّ به، وتقوية عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، ومن أجل أن يوضّح معاني توحيد الأفعال، يستعين رحمه الله بنظرية الكسب الأشعري ونفي أن يكون العبد خالقا لأفعاله[3]، فيقول "فتوحيد الأفعال هو إضافة الأفعال والمفعولات كلها إلى الله وأنّه خالق الذرة وأفعالها والفيل وأفعاله والعرش وأفعاله وخالق أعيان الموجودات كلها وأفعالها على كثرتها واختلافها فسبحان من لا يشغله شأن عن شأن لأنّ الفعل من فاعلين محال في العقل..."[4]، لذلك يقول "رؤية الأشياء وجميع حركات الأشياء من عند الله وأنّ الأشياء بيد القدرة كالآلة بيد الصانع "[5]، فمن المحال العقلي أن نضيف للعبد أفعاله وحركاته، لأنّه سيصبح العاجز قادرا والقادر عاجزا[6]

"ثمّ يتبع رحمه الله، هذا الدليل العقلي بالدليل النقلي من القرآن الكريم والسنّة النبوية، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: (( وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا )) [ سورة الأنفال: الآية 17] ، وقوله تعالى " وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ " [الصافات: 96] ، أما من السّنة النبوية حديث الولاية الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم" إِنَّ اللهَ قال: مَنْ عادَى لي وليًّا فقدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تقرَّبَ إليَّ عَبْدي بِشيءٍ أحبَّ إليَّ مِمَّا افْترضتُ عليْه، وما يزالُ عَبْدي يَتَقَرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحبَّه، فَإذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الَّذي يبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا، ورِجْلَهُ التي يَمْشي بِهَا، وإنْ

---

(1) انظر : مقال إلكتروني، للباحثة إكرام بولعيش، بعنوان " معتقد الحسن اليوسي في وعد الله بنعيم الجنّة " نشر على موقع مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقديّة، الرابطة المحمديّة للعلماء، المملكة المغربيّة. http://www.achaari.ma/Article.aspx?C=5948 بتاريخ نوفمبر 2017م، تاريخ التحميل: ماي 2018م

(2) انظر: ناجي حسين جودة، دراسات فلسفيّة في مشكلة المعرفة، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م، ص 206-208

(3) انظر: عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، ج1، ص140.

(4) المرجع نفسه ، ص139.

(5) المرجع نفسه، ص142.

(6) المرجع نفسه، ص140.

سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتعَاذَنِي لأعيذَنَّهُ، ومَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيءٍ أنَا فَاعِلُهُ؛ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنَا أَكْرَهُ مَسَاءتَهُ" [1].

أمّا وجه استدلاله بحديث الولاية -والذي سبق تخريجه-" كُنْتُ سَمعَهُ الذِي يَسْمَع بِه .. ..فَبِي يَسْمَع وَبِي يُبصِر.."[2]، "أي هو يحرك سمعه وبصره وكل شيء منه ومن العالم"[3] فأراد أن يجسّد عقيدة أنّ الله هو الخالق لأفعال العباد من خلال الحديث ويجمع بين معنيين في الاستدلال: فالمعنى الأوّل؛ أنّه سبحانه هو الذي يخلق أفعال العبد وجميع الموجودات التي أوجدها في هذا العالم، وهذا المعنى يعضد الآية الكريمة والدليل العقلي الذي سبق الاستدلال بهما.

أمّا المعنى الثاني أو النّتيجة الحتميّة للمعنى الأوّل، وهو أنّه إذا استدلّ بعقله بأن لا مشارك له سبحانه في الخلق بما في ذلك من أفعال وتحركات العباد، فهو المتفرّد بالخلق سبحانه في علاه، والمصوّر للأشياء والذي لا يعجزه شيء، فهو قادر على كل شيء، فإذا تجسّد هذا المعنى في فكر العبد توجّه بقلبه إلى ربّه فيصبح مسكونا بمولاه مفتقرا إليه وحده دون سواه، وفي جميع تحركاته، ومن ثمّة ينال نصرة المولى عزّ وجل وتأييده، وهذا ما نقله لنا ابن عبد البر من كلام الطوفي في ما يمكن حمله من حديث الولاية، بما يفكّ الإشكال في الحديث حيث قال "وقال الطوفي اتفق العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي"[4]

فالذي يؤمن بتوحيد أفعاله سبحانه، على أنّه هو وحده الفاعل في هذا الوجود، دون سواه، يؤمن بما كُتب له من الأقدار والأرزاق شاكرا لمولاه على ما أصابه من خير أو شر وعلى هذا يغيّر كلامه من كلمة "لو" بكلمة "لعلّ" متيقنا على ما أصابه من خير وشر أنّه كان مكتوبا في الأزل، فلا يحرص على رزقه، ولا يخاصم من أجله بل يعتبره من الأقدار المكتوبة في الأزل ، فيقول القصري في هذا الشأن " وكذلك استقرّ كل مذكور لعلك تشرف معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (( ...وَتَعلَم أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُن لِيُخْطِئك، وَمَا أَخطَأَك لَمْ يَكُن لِيصِيبك... )) [5] فإنّ الكلام قديم لم يزل قائما بذات الباري"[6] ، فيعلم علم اليقين أنّ ذلك كان مكتوبا عليه في الأزل، ولا يستعين يستعين في قضاء مصالحه إلّا به سبحانه بالاجتهاد في العمل والتّقّرب لخالقه بالصلاة والدعاء والتي لا تكون إلّا

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: كتاب الرقائق، باب التواضع، رقم: 6502، ج8، ص105/ انظر صحيح البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ج8، ص105

(2) أخرجه الترمذي في نوادر الأصول، بهذا اللفظ، في الأصل الحادي والخمسون، في بيان عدد الأبدال وصفاتهم، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ج1، ص265.

(3) عبد الجليل القصري شعب الإيمان، ج1، ص142.

(4) ابن عبد البر، فتح الباري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ط2، ج6، ص89.

(5) أخرجه أبو داود في سننه، من حديث أبي بن كعب: كتاب السنة ، باب القدر، رقم: 4699، ج7، ص85، لأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ – 2009 م

(6) عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، ج1، ص150.

بالخلوة وقيام الليل والاستغفار بالأسحار دون التوجّه إلى السحرة والمشعوذين، والرشوة وشراء ذمم الناس، ثمّ يستدرك رحمه الله على ذلك في معنى الإعانة والنصرة والتأييد، بقوله" لكن للولي بحكم الولاية وللعدو بحكم اللعنة"[1] وكأنّ الإمام يريد شحن الهمم والتحفيز إلى طاعة المولى عزّ وجل، من خلال الترغيب والترهيب بالولاية مقابل اللعنة.

وقصد تعميق معاني توحيد أفعال الله على مستوى الفهم للعبد؛ يستعين القصري بقياس الشاهد على الغائب؛ بالتّمثيل بظلّ الإنسان في تحركاته؛ والتي مفادها أنّ الصورة الظّاهر لنا، أنّ الظّل يتحرّك بنفسه، ولكن الحقيقة غير ذلك، بل هو تابع لحركة الإنسان نفسه، قاصدا من وراء ذلك أنّ الأفعال والحركات التي نشاهدها تصدر من عند الإنسان، هي منسوبة له ظاهرا، وأمّا حقيقة فهي مخلوقة من لدن المولى عزّ وجل ونسبت للإنسان على سبيل الظّاهر والتّكسّب.

وفي هذا كله، يسعى القصري لتصحيح التّصور العقدي على مستوى الذّهن وتقوية عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، من خلال الجمع بين ثنائية الإيمان بسبق المقادير وأنْ ليس للعبد ما يملك من ظواهره وبواطنه وبين ضرورة اجتهاد العبد في طلب الرزق من خالقه، وحتى يزيد هذه العقيدة بيانا ووضوحا يقوم رحمه الله بشرح صفة الكلام، فيقول:" وهذا المثل وإن لم يكن في حقّك حقيقة لعجزك عن الكلام بالقرآن كله، فإنّه في حق الله تعالى ليس كلامه حرفا بعد حرف ولا كلمة بعد كلمة بترتيب وإنّما الباري جلّ جلاله متكلم بالكلام الذي وسع وجود الذات وهو المعنى القائم بالقول الذي في النفس، فيصدر عن المعاني القائمة بذات الباري تعالى ما شكل تلك المعاني جملة واحدة في جميع العالمين ما حضر منها وما غاب كما قال "**وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** "[النحل:8]، فصدر عن هذه الآية من العوالم ما لم يعلم وهي موجودة في ملك الله والكلمة قائمة بها ومكونة لوجودها، وكذلك كل مذكور في القرآن كما قال تعالى "**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ** " [ص: 87] وعلى هذا المعنى يفهم معنى سبق المقادير" [2]

وبعد أن قرّب المفاهيم للعقول في معنى توحيد أفعال المولى عزّ وجل إلى الذهن بالأدلّة الكلاميّة بحيث أعطى للمرء سلاحه ضد تسرّب الشكوك والمطاعن إلى المعتقد، فتح المجال للعناية بها من خلال الرياضة والتّقرّب بالطاعات وبلوغ المقامات بزيادة الفهم[3]، "فتحولت العقيدة عندئذ من موضوع عقلي عقائدي جاف إلى حالة نفسية حيّة تلتوي مع منعرجات الأحاسيس فكانت ذوقا وتجربة، وليس مجرّد براهين منطقية تنقصها الحرارة والغليان تلقى في المجالس وترسم في الكراريس "[4]

---

[1] المرجع نفسه، ج1، ص142.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص147-149

[3] المرجع نفسه ، ص153-157

[4] جمال الدين بوقلي ، السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر- 1985م، ص359-360

## ثالثا: توحيد الصفات:

يرى عبد الجليل أنّ علم توحيد الصفات الإلهيّة هو من علم القلوب الذي لا ينال من الكتب والصّحف، فالجميع قد أظهر العجز فيه بما في ذلك النبي الكريم قوله عليه الصلاة والسلام[1] (( ...لاَ أُحْصِي ثَنَاء عَلَيكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيتَ عَلَى نَفْسِك...))[2] .

قد أوجد سبحانه من معانيها في الوجود معاني يستدلّ بها عليه، بحيث أوجد العلم المحدث عن علمه والحياة عن حياته والكرم عن جوده سبحانه[3]، إلّا أنّه سبحانه، وإن أوجد تلك المعاني لنستدلّ بها على صفاته، غير أنّها كلها مرتبطة بأضدادها بما يخصّ حال الفرد الناقص، ولذلك كانت صفات الباري أُحادية لا يشبهها شيء، وهنا تبرز الحاجة الكلاميّة في نفي المشابه بين الخالق والمخلوق في الصفات بالأدلّة والبيان، وذلك حتى يتعبّد بتلك الصفات على النحو الذي يليق بكماله سبحانه، فيكون الفرق بين صفات الخالق والمخلوق من حيث أنّ صفات المخلوق لها نظيرها بالضد، بحيث "أنّ المخلوق يكون عالما فيسمى بذلك لاتّصافه بصفة العلم ولكن قد ارتبط علمه بضدّه من الجهل، فإنّه من حيث أدرك علمه ما أدرك من المعلوم فقد غاب عن علمه أكثر مما علم، فمن حيث عجز علمه عما غاب عنه فقد عاد جهلا من وجه... وصفات العلم من الله مدركة لذات الباري تعالى ولجميع المعلومات فلم يَخْفَ عليه من علمه بذاته ولا من علمه بمخلوقاته ما أوجده وما لم يوجده شيء فليس له ضد يرتبط به"[4]،

كما يضرب لنا القصري مثال من حديث الرسول صلى الله عليه وسلّم والذي جاء بصيغة دليل الغائب على الشاهد حتى يبيّن عظمة صفات المولى عزّ وجل التي لا يمكن لعقل الإنسان القاصر أن يدركها فهي تفوقه، حيث أنّه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال له جبريل حين سأله عن زوال الشّمس فقال: لاَ نعم أنَّ الشَمْسَ جَرتْ بَينَ لاَ نعم مَسيرَة خمسَ مائة عام[5] فكَيْفَ تمشِي الشَمسُ من لاَ نعم من أَول النَهارِ إلى الليلِ ومن أولِ الليلِ إلى آخرِ الليلِ فقد رَقى في نفسِك عَظِيم وُجود السَماء والتي فَوقَها أَعظمَ مِنها والتي فَوق أَعظَم مِن التي تَليها هَكَذا إلى الكُرسي والأَرضونَ كذلك ...وانظر إلى قوله عليه السلام في الكرسي الذي وَسِع السَموات والأرض (( ما السموات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلّا كَحلقة مُلقاة في فلاة من الأرض ...))[6]..."[7].

---

(1) عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، ج1، ص158

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب ، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم: 486، عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج1، ص352

(3) عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، ج1، ص159-160

(4) المرجع نفسه، ص161

(5) ذكره الهندي في تذكرة الموضوعات وقال أنّه لم يوجد له أصل، دارة الطباعة المنيرية، ط1، 1343 هـ، ص13

(6) ذكره ابن كثير في تفسيره من حديث أبي ذر الغفاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكرسي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة»، انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1420هـ / 1999 م، ج1، ص681

(7) عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، ج1، ص163-164.

يستشهد الإمام بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم ثمّ يعلّق عليه على أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم أراد أن يقرّب معاني صفات عظمة المولى عزّ وجل ببيان عظمة عرشه وجميع مخلوقاته وعوالمها حتى يمكن للأذهان أن تستوعبها، فيقول" قيل: أنَّها كَحلقة من حلقة الدَرع أُلْقِيت في فلاة مِن الأرضِ فانظر نِسبة السَموات والأرضين عَلى عِظَمها من الكُرسِي ثمّ نبّه القلوب فقال: مَا الكُرسي بِما فيه فِي العَرش إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة، فنبّه النبي عليه السلام القلوب على صفة العظمة تنبيها ليتذكّر أولوا الألباب... " [1] ولذلك كان " المراد من هذا كله في توحيد الصفات أنّ العرش على عظمته بما حوى من جميع المخلوقات والعوالم ما علم وما لم يعلم بالنسبة إلى عظمة وجود الباري سبحانه أقل من الجزء الذي لا يتجزّأ بل لا حسّ له في وجوده ولا مسّ في شهوده، وكما أنّ من في أسفل سافلين يقول ويقرّ أنّ الباري تعالى أقرب إليه من نفسه لنفسه، ويقول العرش ويقرّ أنّ الباري سبحانه أقرب للعرش من نفس العرش كذلك يقول العرش ويقرّ أنّ قرب الباري منه كقربه من الذي في تخوم أسفل السافلين ومن في المشرق يقول كذلك ومن في المغرب يقول كذلك ...وإدراكه لجريان الغذاء في عروق النملة الصغيرة وإدراكه لسمعها وبصرها وصوتها ومعرفتها كإدراكه لجميع عوالم العرش، وبعده عن أوصاف العرش على عظمته كبعده عن أوصاف الذرّة على حقارتها، ولولا أنّ الله تبارك وتعالى تجلى إلى العرش بصفة الرحمة ...لما ثبت العرش ولا نهد وجوده.."[2].

وكلام القصري يطول في معاني توحيد الصفات وإبراز عظمة معانيها التي تختلف عن صفات العبد ولا يحقّ لأحد أن يتّصف بمعانيها إلاّ هو سبحانه؛ لتتجلى معاني قدرته سبحانه بما يسير في أقوال العارفين وأحوالهم[3] ومع هذا فإنّه يقرّ في الأخير أنّه قد اقتصر واختصر في معاني الصفات خشية على إنكار السامعين وقصور فهمهم.

## رابعا: توحيد الذات:

يرى القصري أنّه لا يمكن بلوغ مقام توحيد الذات العليّة إلّا بالانطلاق من مقام توحيد الأفعال والذي يمكن من خلاله أن نرتقي إلى مقام توحيد الصفات ومن ثمّة الترقّي إلى مقام توحيد الذّات وإلّا فقد يقع الفرد في التشبيه والإلحاد، على أنّ الطريق إلى هذا المقام بالنظر في الأفعال والتي تدلّ على الصفات ومعانيها القائمة بالذّات العليّة[4] لقوله صلى الله عليه وسلّم (( تَفكَّرُوا فِي خَلقِ اللَه ولاَ تَتَفكَّروا فِي ذاَتِ الله))[5] ، وفي كلٍ يستعين عبد الجليل في تقريب المعاني للأفهام بدليل المتكلمين وهو دليل الشّاهد على الغائب بما في ذلك من أحوال قلوب أهل العرفان، فيقول: " وكما أنّه لا يتجلى لشيء إلّا خشع له، كذلك لا يتجلى لقلب عبد إلّا أحبّه ذلك العبد ضرورة

[1] المرجع نفسه، ص164-165.
[2] المرجع نفسه، ص167-168
[3] المرجع نفسه، ص171-174
[4] المرجع نفسه، ص175-176
[5] سبق تخريجه، ص8

لا يقدر على الامتناع من حبه، فعلى قدر الإحسان إليه بالتّجلي يكون الحب وعلى قدر الحب يكون الاستغراق في مشاهدة الموصوف بالأسماء الحسنى الصادر عنها كل حسن وجمال والموصوف هو الذات والحقيقة"[1]

## خامسا: مقامات مشاهدة التوحيد:

يقوم بتصنيف الناس في مقامات الترقي في معاني التوحيد على حسب درجات اليقين المتبوع بالذكر فيقول" فأصحاب المقام الأول هم الذين عقدوا قلوبهم على التوحيد ولم يشتغلوا بالبحث وصدقوا بما قد سمعوا ... وأصحاب المقام الثاني هم الذين سمعوا مثل ما سمع أصحاب المقام الأول وصدقوا بما صدقوا به وزادوا عليهم بالبحث والنظر في المخلوقات واستدلوا بالموجودات على الموجود وأكثر أهل علم الكلام في هذا المقام ومثلهم مثل قول القائل : ما رأيت شيئا إلّا رأيت الله بعده، أي رأى الشيء فاستدل به على موجده"[2].

ومن هنا يبدأ ارتقاء العبد في المقامات الصوفيّة فتأتي هذه الدرجة في المرتبة الثالثة والتي وصفها الإمام بأنّ "أصحاب المقام الثالث: ترقوا عن زاوية الموجودات إلى رؤية الإيجاد وعن مشاهدة المصنوع إلى مشاهدة الصنع فإنّ الأشياء كلها لما خلقها البارئ عزّ وجل وكملت صورة الموجودات لم يكن لها قيام بأنفسها فهي مفتقرة إلى دوام الإيجاد على الدوام ولو تخلى عنها الإيجاد طرفة عين لتلاشت لقوله تعالى: ((وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ )) [3]، وهو مقام التّأمل في خلق الله وتعظيمه سبحانه عزّ وجل، فتسكن القلوب وتهدأ النفوس، فهو انتقال على مستوى التأمّل من المصنوع إلى الصنع والإنجاز القائم بالمصنوع، ويصنّفُ رحمه الله أهل هذا المقام في المرتبة الثالثة؛ فهم أهل المراقبة وحالهم ينطبق في قول القائل "ما رأيت شيئا إلّا رأيت الله معه"[4]

وفي كل ما سبق، نجد القصري ينتهج منهج الخطوات المتتابعة والمتكاملة بدءا بالعلم بالله وبرسله وبيان ذلك بالأدلة العقليّة والنقليّة حتى تستقرّ في النّفوس ثمّ مباشرة الله بالذكر والتّقرّب إليه، ومن ثمّ كان طلب الحقيقة الصوفية عنده بالعقل ثمّ القلب كون أنّ التّوجه نحو التحلية لابد من التخلية وهي "تصفية القلب وتخليصه من كل الخواطر الوهمية وسائر الأسباب التي من شأنها أن تستعبده وتصرفه عن الامتثال للواحد الأحد كالجاه والمال والنساء والذريّة"[5] فالعقيدة الإيمانيّة يعتريها الغفلة والنسيان والغبار لذلك كان لا بد من النظر لإعادة إحياء المعاني الإيمانية للعقيدة الإسلامية والتّرقي في المقامات الصوفية.

---

[1] المرجع نفسه ، ص182

[2] المرجع نفسه ، ص185

[3] المرجع نفسه

[4] المرجع نفسه ، ص185

[5] جمال الدين بوقلي ، السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر- 1985م، ص372

## الخاتمة:

-إنّ منهج القصري في عرضه لمباحث إثبات وجود الله والاستدلال بصفاته ثمّ اتباعه لذلك بمقامات وأحوال العارفين؛ لدلالة واضحة على أنّه يدعو الفرد إلى النظر والاستدلال بأحوال نفسه ثم إلى الموجودات من حوله حتى يصير عارفا متيقّنا بكل جزء من أجزاء الموجودات مبرهنة على وجود الله سبحانه وتعالى، ليستغني عن هذه الدلائل، وينتقل إلى مرحلة المعرفة بدون واسطة.

-مهما بدت طرق الوصول إلى الحقيقة غير محصورة في الطرق الموجودة في علم الكلام، إلّا أنّ طرق المعرفة الموجودة في علم الكلام تبقى الخطوة الأولى المهمّة للعبور إلى التّصوف في دفع الشّبه وتعميق اليقين .

- إنّ علم الكلام يقدّم للتصوف أرضية يقف عليها في بعض مسائله، كتوحيد الصفات والأسماء والأفعال والقضاء والقدر ....إلخ، وما يقدّمه من توضيحات بالأدلة الدامغة في جانب استحضار المعيّة واستشعار المراقبة وبلوغ الفهم والتحصيل حيث تتسع معرفة المؤمن بالله وتتّضح، ويزيد حقل ذوقه للفتح الرباني فيتعايش العقل مع الوجدان بصفاء السريرة وبلوغ الحقيقة الإيمانيّة

## قائمة المصادر والمراجع

-إبراهيم حركات، كتاب مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم، دار الرشاد الحديثيّة، المغرب

-ابن القيسراني، في معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، ، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، 1406 هـ - 1985م،

-ابن خمير السبتي، مقدمات المراشد، تحقيق جمال علال البختي، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة، ط1، 2011م.

-ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ط2.
- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406 هـ / 1986 م.
-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ / 1999 م.

-أبو بكر ابن العربي، الأمد الأقصى في شرح الأسماء الحسنى، دار الأمان، رباط، ط2، 1436هـ/2015م،
-أبو داود، سنن ابو داود، لأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م
-الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط15، مايو 2002 م
-الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي

-الترمذي، نوادر الأصول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت.
-التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الكاتب، طرابلس - ليبيا، ط2، 2000 م.

-جمال الدين بوقلي ، السنوسي وعلم التوحيد، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر- 1985م.
-السنوسي، المنهج السديد في شرح كفاية المريد، تحقيق مصطفى مرزوقي، دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.
-السيوطي،طبقات المفسرين، تحقيق، علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهر، ط1، 1396هـ.

-شمس الدين الذّهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ/ 1985م.

-شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق، بشار عوّاد معروف،دار الغرب الإسلامي، ط1 2003 م.

-صحيح ابن خزيمة، تحَقيق: مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط3، 1424 هـ - 2003 م

-صحيح البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ

-صحيح مسلم، كتاب، تحقيق عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

-الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م.

-عبد الجليل القصري، شعب الإيمان، تحقيق: أحمد بن عبد الهادي العمري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية بجامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة، 1404/1403هـ، بدون طبعة.

-العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1409هـ-1989م.

-الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت.

-محمد الغزالي، هذا ديننا، دار الشروق، ط5، 1421هـ/1996م.
-المراكشي، الذيل والتكملة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012 م.
-ناجي حسين جودة، دراسات فلسفيّة في مشكلة المعرفة، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م،
- الهندي، تذكرة الموضوعات، دارة الطباعة المنيرية، ط1، 1343 هـ.

-مقال إلكتروني ، لحلح الزهراء، بعنوان " دور المنظومات العقدية في تثبيت ونشر الأشعرية بالجزائر –المنظومة الجزائرية لأحمد بن عبد الله الجزائري أنموذجا- مجلة المعيار، المجلد 18، العدد 36،
-مقال إلكتروني: لعبد الهادي الخمليشي، بعنوان "الوسطية في تدبير القضايا العقدية في منهج الإمام عبد الجليل القصري في حل مشكل الحديث العقدي"، مجلة المعيار، المجلد 18، العدد 36
-مقال إلكتروني، للباحثة إكرام بولعيش، بعنوان " معتقد الحسن اليوسي في وعد الله بنعيم الجنّة " نشر على موقع مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقديّة، الرابطة المحمديّة للعلماء، المملكة المغربيّة.
http://www.achaari.ma/Article.aspx?C=5948
- مقال إلكتروني: مصطفى اليرعوبي، بعنوان" أعلام القرن السابع الهجري أبو محمد عبد الجليل القصري (ت608هـ)" نشر على موقع مركز الدراسات القرآنية، الرابطة المحمدية، المملكة المغربيّة.
http://www.alquran.ma/Article.aspx?C=5934